

عزّة.. وكبيرياء

لغة راقية .. تحليل عميق .. مواقف ثابتة

كلمة حازمة عرّت
محاولة الاعتداء
على سيادة
قطر بوابل من
الأكاذيب

أبعاد إنسانية
لللمة السامية
حول المشكلات
التي تُوّرّق العالم



شرّفنا بكلمة
ستبقى علامة
فارقة في
اجتماعات
الجمعية العامة
كشف للعالم
افتراعات دول
الحصار وعملية
القرصنة والتزيف

التركيز على فلسطين وإعادة ترتيب الأولويات قوة وتماسك دافعا عن قيم العدالة وحرية الشعوب

خلال المشاركة في التحالف الدولي، والمنظمات الإقليمية، والعلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة، والعديد من دول العالم، وقد عملت قطر بداب من أجل القضاء على سميات التطرف، عبر المبادرة الرائدة التي أثار إليها صاحب السمو، عن طريق الإسهام في تخفيف منابعه، من خلال تعليمها لسبعة ملايين طفل حول العالم، حتى لا يعفوا قريسة للجبل والأفكار المتطرفة.

لقد اتسمت كلمة حضرة صاحب السمو بالشعوب المتمسكة بالعدالة وحرية الشعوب، كما اتسمت بالوعي العميق بضورة إعادة الأولوية لفلسطين وقضيتها، وحقوق الشعب الفلسطيني في التحرر والاستقلال.

ولا يندرج التركيز على فلسطين، والتبديد بإسرائيل فوق أهم منبر دولي في سياق عابر ولجورد «رفع العتب»، كما تعود البعض أن يفعل، فالخطاب الذي خصصه لفلسطين وقضيتها، والوقت والساحة، تضمنت المطالبة بمحذ أولوية قصوى لعملية السلام على أساس إنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

إنه امتاز الخطاب الأميري بالتمسك القيمي بالعدالة بين شعوب العالم، والوقوف مع قيم حرية الشعوب، والإصطفاف إلى جانب إرادتها الحرة. وقد ترجمت هذه المبادئ في الحديث الواضح عن حق الشعب السوري في التخلص من الاستبداد، وتخالل المجتمع الدولي في دعم ذلك الحق، وكذلك في حق الشعبين اليمني واليمني في الأمن والاستقرار.

وجبات الخاتمة متوافقة مع سياسة قطر البنّية الثابتة، وهي أن لها نأل جودا في العمل على تعزيز دور وجود الأمم المتحدة، الرامية لتحقيق حقوق الإنسان، والدفع بعجلة التنمية. وسوف تبقى قطر كعبة للمضيوم، بئان الله.

الدول النامية، وفي تقديم المعونات في مناطق الكوارث، وأشار إلى أن قطر قدمت خلال السنوات الخمس الأخيرة مساعدات إنسانية حكومية، بلغت قيمتها حوالي مليارين ومائتي مليون دولار أميركي، بالإضافة إلى مساعدات غير حكومية، بلغت حوالي ثلاثمائة وتسعين مليون دولار.

في العام التالي (2015)، نوه صاحب السمو باعتماد الأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة لما بعد عام 2015، التي شاركت قطر فيها، لإيمانها بأن التنمية هي شرط تحقيق العدالة الاجتماعية، وصون كرامة الإنسان، وتعزيز تماسك المجتمعات، وبالتالي تعزيز الأمن والاستقرار في العالم، لكنه حذر من أن غياب التوافق الدولي عاد ليشكل عائقا أمام حل القضايا المهمة، كما أن الانتقائية في تطبيق العدالة والقانون الدولي مازالت سائدة، في التعامل مع القضايا الإقليمية، مما يضر بمفهوم الشرعية الدولية، وبما استقر في وجدان البشرية من قيم وأعراف ومبادئ، تبنتها المجموعة الدولية، بعد أن دفع ملايين البشر ثمنا باهظا، ولا سيما بعد تجارب إنسانية كبرى حفرت أثرا عميقا في ذاكرة الشعوب، مثل العبودية وعمليات الإبادة الجماعية والاستعمار والعنصرية والحروب العالمية، وغيرها.

العنوان الرئيسي الذي اختارته الجمعية العامة هذا العام كان في صلب الاهتمامات القطرية، وهي تدعو منذ سنوات إلى صون كرامة الإنسان، وتعزيز تماسك المجتمعات، وبالتالي تعزيز الأمن والاستقرار في عالم مستدام، حيث تقوم قطر بأدوار في غاية الأهمية على هذا الصعيد، مما جعلها تتبوأ المرتبة الثالثة على قائمة الدول المانحة الكبرى لعام 2017، مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

موضوع الإرهاب حظي باهتمام صاحب السمو، وأعاد التذكير خلاله بما تطرق إليه في خطابه أمام الجمعية العامة، منذ العام 2014، حيث مكافحة الإرهاب والتطرف تستلزم على رأس أولوياتنا، وتؤكد ذلك المساهمة الفاعلة لدولة قطر في الجهود الإقليمية والدولية، من خلال تنفيذ التدابير التي تضمنتها استراتيجية الأمم المتحدة، التي تم اعتمادها عام 2014، وتنفيذ القرارات والتدابير الصادرة عن مجلس الأمن، المتعلقة بمكافحة الإرهاب وتمويله، ومن

هكذا كان خطاب صاحب السمو، بأبعاده الإنسانية، عبر إلمام عميق بطبيعة المشكلات، التي تعين التصدي لها، عن طريق البحث عن حلول ناجحة، تلبى التطلعات والطموحات، وتحول هذا المحفل الأهم إلى وسيلة وأداة للتقدم، خاصة بالنسبة للدول والشعوب الأكثر فقرا، التي تكابد المصاعب والأهوال، دون أن تلوح لها بارقة أمل، بأن القادم أفضل، وأن تغيير الحال ليس من المحال.

لا يمكن تقديم قراءة دقيقة لخطاب صاحب السمو، أمام الدورة الـ72، للجمعية العامة للأمم المتحدة، بمعزل عن الكلمات السابقة التي ألقاها صاحب السمو أمام هذا المحفل الدولي، منذ العام 2013، على اعتبار أن المتبع لهذه الكلمات سوف يلاحظ وجود خيط يربطها جميعا، ويعبر عن مناطق مشتركة، وعزز أكيد حول ضرورة إيجاد حلول للقضايا التي تناوّلها.

كما لا يمكن تقديم قراءة دقيقة دون المرور بالقضايا الصعبة والشائكة، التي تواجهها الأسرة الدولية، كما هو الحال بالنسبة للأزمة الخليجية المتفجرة، في واحدة من أهم مناطق العالم، مروراً بما تمر به منطقة الشرق الأوسط من أزمات عاصفة، وما تشهده من مأس إنسانية مروعة، سواء بسبب استمرار القضية الفلسطينية دون حل، أو بسبب تداعيات الأزمة السورية، وما أسفرت عنه من كوارث مروعة.

كل هذه القضايا جاءت في الخطاب الشامل لصاحب السمو، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي تتعدد هذا العام تحت عنوان رئيسي هو «التركيز على الإنسان.. التضال من أجل السلام وحياة وفق المعايير الإنسانية للجميع في عالم مستدام»، وهي القضية التي تناوّلها صاحب السمو في عدة خطاباته أمام هذا المحفل، كما هو الحال في العام 2014، عندما نبه إلى استمرار معاناة دول عديدة في العالم من بعدعات التنمية المنشودة.

لقد أكد صاحب السمو في ذلك الخطاب أن دولة قطر سوف تواصل جهودها لبناء شراكة مع الأمم المتحدة، لاعتماد خطة التنمية لما بعد 2015 لتلبية طموحات شعوب كافة الدول والإقطيمية.

كما أكد سموه أن قطر تواصل مبادراتها في دعم

أولويات سياستنا الخارجية، وكانت لفظة في غاية الأهمية، من صاحب السمو، وهو يعبر عن اعتزازه بشعبه، وبمه المقيمين على أرض قطر من مختلف الجنسيات والثقافات، تقديرا لصدوره في ظروف الحصار، ورفضه الإملاءات بعزة وكبرياء، وإصراره على استقلالية قرار قطر السيادي، وتعزيز وحدته وتضامنه، وحمايته على رفعة أخلاقه ورفيقه، رغم شراسة الحملة الموجهة ضده، وضد بلده.

بإذ اللغة الراقية، والتحليل العميق، والمواقف البنّية الثابتة والحازمة، توجه صاحب السمو إلى ممثلي الأسرة الدولية، عبر كلمة اتسمت بأبعاده الإنسانية، خاصة في ظل الظروف الراهنة، حيث تنهض شعوب العالم بأحمال ثقيلة، مثة، بل مروعة، ناجمة عن الحروب والصراعات، وغيب العدالة، وتسلط أنظمة ديكتاتورية، أشعلت الفوضى ونشرت الفقر والاستبداد.

لم يكن حديثا عابرا هدفه تسجيل المواقف، بل تناول المتغيرات الإقليمية والدولية، وفق رؤية واضحة أساسيا الانفتاح على العالم وقضياه، وأضح فيه استعداد قطر الدائم بالتعاون مع الأمم والجمعيات والدول والكيانات المحية للسلام.

ويمكن أن نقرأ من خطاب سموه رسالة أراد التأكيد عليها للمجتمع الدولي كافة، ومفادها، أن دولة قطر هي دولة ذات سيادة، تسعى لتحقيق الأمن والسلام الدوليين، من خلال الحوار ونبذ العنف، وأنها من أجل الوصول إلى هذا الهدف النبيل، فإنها لا تتردد في تقديم الدعم والمعونة الإنسانية للدول النامية والفقيرة، واستجابتها لاحتياجات الإنسانية المتزايدة في العالم.

ومن الواضح بأن صانع القرار في دولة قطر يعي حساسية المرحلة التي تمر بها المنطقة والعالم، فجاء الخطاب شاملا بأبعاد إنسانية عميقة ومؤثرة، وهدفها ترسيخ الأمن والسلام الدوليين.

بل حمل الخطاب هما قطريا فقط، بل حمل ههما إنسانيا عميقة، وقدم صورة واضحة لما يعيشه عالمنا اليوم، وما يكابهه من أجل التغيير نحو الأفضل، وهذا الأفضل لا يمكن أن يتأتى سوى عن طريق قادة قادرين على النفاذ، برؤاهم، إلى جوهر المشكلات، وللب التحديات، من أجل مواجهةها والتغلب عليها.

خطاب حضرة صاحب السمو، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير البلاد المفدى، زعماء العالم لمضعهم أمام مسؤولياتهم الجسيمة، حيال ما يشهده العالم من أزمات، وما يمر به من مصاعب، وما تواجه شعوبه من تحديات، بكلمات معبرة واضحة، هدفها إيجاد الحلول، وليس توصيف المشكلات فحسب، فكان أن بدأ بتبويه في غاية الأهمية، حول ضرورة تنسوية المتنازعات بالطرق السلمية، وفق قواعد الشرعية الدولية، مذكرا بالفتقرات الكبرى التي شهدها العالم، كالحرب العالمية الثانية، ورواندا وبورندي والبلقان، في القرن الماضي، وصولا إلى مأساة الربيعينا، باعتبارها المآل الأحدث على الظلم العاجل، الذي يتعرض له شعوب وأقليات، لأسباب عرقية أو دينية، في ظل غياب نظام لتتفيذ أحكام القانون الدولي والاتفاقيات والوثائق المزممة.

وطبيعية الحال، فقد استحوذت الأزمة الخليجية على قدر هام من الكلمة، بسبب الحصار الجائر الذي تعرض له قطر، وكان توصيفا بليغا، ومعبرا عن واقع الحال، عندما أشار سموه إلى أن هذا الحصار الجائر عذر وأهاب تأسيسا على نتائج، التي استهدفت الإضرار بالألاف من مواطني دول مجلس التعاون، اجتماعيا واقتصاديا ودينيا، نتيجة عمل مبني، قام على فكرة حديث نسب لسموه، على عملية قرصنة، أدت لارتكاب اعتداء على دولة ذات سيادة، بداية بعملية تحريض واسعة، انتبكت الحقيقة بوابل من الأكاذيب، ومآزالت الأموال تصرف بسبخاء على أنه صنع الافتراءات، وعلى الرغم من كل هذه الافتراءات جدد سموه الدعوة للحوار غير المشروط، القائم على الاحترام المتبادل للسيادة، وتضمنت عاليا الوساطة المختصة والمقدرة، التي دعمتها دولة قطر منذ بداية الأزمة، والتي يقوم بها صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت الشقيقة.

لقد أضح صاحب السمو أن الإملاءات، بالاضفط والحصار، مرفوضة، فتشعب قطر لم يرض بأقل من ذلك، وفي الوقت ذاته فإن قطر منفتحة على الحوار دون إملاءات، ومستعدة لحل الخلافات بالتمسوت القائمة على التعديلات المشتركة، فحل النزاعات بالطرق السلمية هو أصلا من

محمد المرزوقي
رئيس التحرير المسؤول
Email: mohd-almrwrqi@watan.com
@mohdalmrwr2022
20 سبتمبر 2017

القضايا التي أتى على ذكرها غطت المتغيرات الإقليمية والدولية

لم يحمل الخطاب هما قطريا فقط بل حمل هموما إنسانية عميقة